المؤتمر الدّولي الثّاني للّغة العربيّة

دور الترجمة في حماية اللّغة العربيّة

د. زهرة سعدلاّوي حرم كحّولي*

المدخل

يُلاحظ المتتبّع لتطوّر الفعل التّرجَمي في العالم العربي أنّه وبعد قرون طويلة من الجُمود، والرّكُود، والتخلّف الذي عانى منه بسبب التّناحر والعنصريّة والاستعمار، استعادَتِ التّرْجَمَة مع مَطلَع القرن العشرين نشاطَها وتَألّقها الذي عرفته في القرن الرّابع للهجرة. وذلك مُحَاولة صادقة وعزما قويّا من روّاد تلك الفترة للتّخلّص من إرث ثقيل خلّفه المُسْتعمرُ الذي تفنّن في العمل على طمس الهويّة العربيّة الإسلاميّة بكلّ الحيل والأساليب. فلعبت بذلك دورا مُهمًّا في تطوير مُصْطَلَحات اللّغة العَرَبيّة وجَعْلِهَا مُوَاكِبَة لعلوم العصر الآتية من الغرب.

ومن الأكيد أنّ عديد الإنجازات كانت قد حُقّقت في تلك الفترة ممّا يدلّ على أنّ جُهُودا كبيرة وُظِّفت في مَجَالات مُختلفة عِلْمِيّة وفنيّة وتقنية، كما في التعليم، والتّوثيق والتّأليف، إلاّ أنّ الوَثيقة الصّادرةَ عن بيروت اليوم، والتي تقول إنّ **"اللّغة العربيّة في خطر"** تبدو رسالة لافتة ومُحيّرة، فكأنّنا بهذا الفعل الترجمي لم يُحقّق الأهدافَ التي راهن عليها جيلٌ النّهضة لجعل هذه اللّغة قادرة على مُوَاكبة علوم العصر واختراق مُجتمع العوْلمة بصفة تضمن لجيل القرية الصّغيرة التّواصلَ مع التكنولوجيّات الحديثة بلغته الأصل دون عجز ولا صدام.

وفي هذا الإطار تتنزّل مُداخلتنا مُساهمة منّا في البحث عن أهمّ الأسباب التي أدّت بوثيقة بيروت إلى إطلاق مثل هذه الصّرخة لِتُلْفِتَ الأنظارَ إلى الأخطار التي تُهَدّد اللّغة العربيّةَ في ظلّ النموّ السّريع الموسوم بنسق العلوم والتكنولوجيا، وثورة الاتّصالات والمعلومات الرّامية بظلالها على العالم بأسره، بما في ذلك عالَمُنا العَربي. وهل يعودُ ذلك إلى عجز في الترجمة وآلياتها مثل الاشتقاق، والمجاز، والنحت والاقتراض، أم هل أنّ السّبب يَكمن في نظم اللّغة العربيّة في حدّ ذاتها والتي تختلف عن اللّغتين (مثلا) الفرنسيّة والإنقليزيّة؟ وأمام هذه الإشكاليّة رأينا أن نضبط لبحثنا ثلاثة محاورَ يحمِلُ المحوَر الأوّل عنوانَ:

حركة الترجمة بين واقع اللّغة العربية وتحدّيات عصر التكنولوجيا والعولمة، ثمّ نتناول في مرحلة ثانية آليات الترجمة ورصد الحلول النّاجعة لحماية اللّغة العربيّة. وندرُسُ في القسم الأخير المصطلح، أهمّ الإشكاليّات

والمزايا. وبعدها نستخلص جملة من الاستنتاجات، ثمّ نسوق بعض التّوْصيات التي نأمل أن تعمل على تضييق الفَجْوَة بين ما هو مَوجُود وما هو مَنْشُود.

1 - حركة الترجمة بين واقع اللّغة العربيّة وتحدّيات عصر التكنولوجيا والعولمة,

سجّل التّاريخ للعرب أسبقيّة مُمَارسة الفعل الترجمي والتفتّح على الحضارات الأخرى، اليونانيّة، والفارسيّة، والهنديّة، والتّركيّة. كان ذلك منذ أن أنشأ أبو جعفر المنصور بيت الحكمة ببغداد، وتواصل الاهتمام بالتّرجمة والمُترجِمين في عهدي هارون الرّشيد والمأمون. فأُسِّسَت مَدَارسُ في الترجمة، وظهر علماءُ اشتهروا بكفاءتهم في نقل العلوم الطبيّة، والرّياضيّة، والفلسفيّة وغيرها من التّأليفات نذكر منها على سبيل المثال كتبا لإبقراط وجالينوس، وبطليموس، وأرسطوطاليس... وحَقّقت التّرجمة بذلك إرثا إنسانيّا عظيما استفاد منه الغرب مع مَطلع القرن الخامِس عشَرَ استفادة لا حدّ لها شكّلت بالنسبة إليه انطلاقة قويّة في ميادين البحث والتّأليف.

تعني **الترجمة** تعبيرا دقيقا عن المعاني بالوسائل التركيبيّة والصّرفيّة والصّوتيّة المتوفّرة في اللّغة الهدف شرط أن تكون مُعادلة للوسائل التي استعملت للتعبير عن هذه المعاني في اللّغة المصدر. وشرط صحّتها أن يكون مدلول العبارة، أو النصّ في اللّغة المصدر هو ذاته في اللّغة الهدف[1].
ولهذه الأسباب اتّخذت مجامعُ اللّغة العربيّة[2] التّرجمةَ منذ عصر النّهضة وما زالت أداةً لنقل العلوم الأجنبيّة إلى اللّغة العربيّة وتطوير مُصْطلحَاتها. وظنّ القائمون على هذه المَجامع أنّ النّهضة باللّغة العربيّة وجعلها لغة علم، وتكنولوجيا حاصلٌ لا محالة، خصوصا وقد سُجّلت مَكاسبُ كثيرة في التّأليف، والتّرجمة وإنشاء المُنجزات، والمُؤسّسات النّشيطة والعاملة عملا حثيثا كي تنهض بلغة الأمّة وتعيد إليها مَجْدَها الضّائع.

ومازالت الترجمةُ تُعَدّ جزءا لا يتجزّأ من نشاط المَجامع في البلدان العربيّة إذ اتّخذت منها سلاحا فعّالا يُسَاهِمُ في تقدّم الأمّة وجعلها قادرة على استيعاب آداب الغرب، وفنونـه، وعلومه الطبيّة والرّياضيّة، والفيزيائيّة. فأليست الترجمة أداة محوريّة في هذا المَجال المُتداخل والمُتسارع، ولا بدّ من أن تكون لغةَ خطاب، ولغة علم بها تُبْنَى الحضارات وتقامُ الثّقافاتُ، ويَتمّ التّواصلُ بين الأمَم رغبة في تحقيق البُعد الإنساني المُشترك؟ وكان الباحثون في الأقطارالعربيّة يُعَوّلون كثيرا على نجاعة آليات التّرجمة. فبذلوا مَجهودا جبّارا في عديد المَجالات الفنيّة والعلميّة. وأُلّفت كتبٌ مُختلفة في الآداب والفنون وفي المَوسوعات والمعاجم، وفي العلوم الاجتماعيّة والفلسفيّة، والتّاريخ. وكان الإقبالُ على هذا الصنف من العلوم الإنسانيّة واسعا، دلالة على تضلّع كبير في الترجمات الأدبيّة. فالقائمون على هذا النّوع من الآثار هم أدباءُ مُتمكّنون من رصانة الأسلوب وجزالة التّعبير، وقوانينِ الترجمة الأدبيّة من جميل العبارة وتناسق الصّور البلاغيّة. وإلى جانب هذا تنوّعت التّرْجَمَات الأخرى في بقيّة العلوم الإنسانيّة مِمّا لا حصر له. أمّا العلوم الصّحيحة من رياضيّات، وفيزياء،

وكيمياء، وهندسة، وعلوم طبيعيّة، وطبيّة فقد نالت حظّا من البحث والاهتمام. وعملت سُلَطُ الإشراف والمُنظّمات مثل المنظّمة العربيّة للتربية والثّقافة والعلوم (الألكسو) على تكوين المُترجمين والعناية بالخبراء، وتشجيع ترجمة العلوم والتّأليف فيها. ويُعتبرُ ذلك واجبا وطنيّا وعلميّا قامت به مجامعُ اللّغة العربيّة في كل من مصر ولبنان وسورية، والعراق، والمغرب، والجزائر، وليبيا، وتونس. ويُعتبرُ ذلك دليلا قاطعا على اقتناع القائمين على لجان الترجمة بانفتاح اللّغة العربيّة على بقيّة الحضارات والثّقافات الأخرى رغبة منها في التّواصل وتبادل التّجارب والاستفادة مِمَّا حقَّقه الآخر من تقدّم في ميادين مازالت الأمّة العربيّة تبذل جهدا جبّارا لبلوغها.

وكتِبت في هذا المبحث دراساتٌ تتحدّث عن تجربة المَجَامِع اللّغويّة في العالم العربي، إضافة إلى مَجْهُودَات فرديّة في هذا المجال بالذّات، ونستدلّ في هذا الإطار على سبيل المثال بتجربة المَجْمع التّونسي بيت الحكمة في مجال التّرجمة". وهو مجمع أسِّس في ثَمانيات القرن، فما بالك ببقيّة المجامع العربيّة الأخرى التي تمتلك تاريخا عريقا في مجال البحث وتأليف المعاجم والموسوعات وترجمة المؤلّفات، ممّا يُقيمُ الدليل على أنّ حركة الترجمة كانت من أبرز مقوّمات الحراك الفكري والنشاط العلمي والنّهوض الاجتماعي والتّقدّم الحضاري.[3]

وتكوّنت لجنة علميّة للتّرجمة متركّبة من كبار الجامعيين والخبراء والمُختصين، تشرف غلى الترجمة، وعلى كلّ المقترحات المتعلّقة بها. ويُحْسَبُ في رصيد المجمع ذلك الجهد الذي عاضد فيه المنظّمة العربيّة للتربية والثّقافة والعلوم (الألكسو) في إعداد اثنين وعشرين (22) مُعجما مُوَحّدا لعديد المُصطلحات ثلاثيّ اللّغة،(انجليزي، فرنسي عربي). نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر المُعْجَم الْمُوحّد لمُصطلحات الكيمياء، والمُعجم المُوحّد لمُصطلحات الرّياضيّات والفلك، والمُعْجم المُوحّد لمصطلحات الجغرافيا، والمعْجم المُوحّد لمُصطلحات الأرصدة الجَويّة... وفي هذا الإطار تمّ التّعامُلُ مع البنك المركزي التّونسي، والمنظّمة العربيّة للتربية والثّقافة، والبريد التّونسي، إلى جانب التّعاون، والتّواصل الدّائمين مع المَجامع العربيّة فيما يتعلّق بتوليد المصطلحات وتطويرها.[4]

ونشطت الدّراسَات المُصطَلَحِيّة في البُحُوثِ العربيّة مع مَطلَع السّبْعينيات تأثّرا بميادين البحث في العالم الأوروبي الذي عرفت فيه الدّراسات انتشارا واسعا مع ظهور الأبحاث اللّسانيّة على يد فرديناند دي سوسير(Ferdinand du Saussure)، وبلومفيلد(Bloomfield) وهاريس(Harris)
ومارتيني(Martinet)[5]، وغيرهم كثير، ممّن عُرِفَ باهتماماته المُكثّفة في نظريّات التَّرجمة وإشكاليّاتها مثل جورج مونان (Georges Mounin)[6]، وأوجين نيدا(E. Nida)[7].

وعرّف فيني ودربلني(Vinay et Darbelnet) التّرجمة بأنّها فرع من معرفة صحيحة لها تقنياتها ومباحثها الخاصّة التي تستحقّ أن تدرس حاليا في ضوء التّقنيات وعلى شرف اللّسانيات" [8]++

وظهر في نهاية السّبعينات ثلاثة كتب في التّرجمة تأثّرا بالبحوث التي ازدهرت في الغرب. يحمل الكتابُ الأوّل عنوان "الترجمة الفنيّة"[9]. أمّا الثّاني فجاء بعنوان "فنّ التّرجمة"، نشر عام 1966، وظهر كتاب ثالث سنة 1968 بعنوان "فنّ الترجمة" أيضا[10]. ويعتبر هذا دليلا على تحمّس الباحثين العرب على التّفاعل الثّقافي والمُصْطلحي والعلمي مع الآخر. ويُعلّق ماجد النجّار على هذه الكتب بأنّ مُؤلّفيها اعتبروا الترجمة فنّا فرديّا، ولم يُحَاوِلُوا إخضاع المَوضوع إلى منهج علمي.[11] وليس هذا المجهود إلاّ تتمّة لما بدأه روّاد عصر النّهضة من ترجمة لأمّهات الكتب، وتأْلِيف للمَعَاجم، والمَوسوعات.

وأمام ما ذكرنا من تجاربَ، وأحصينا من مؤلّفات كان من المُنتظر أن تؤَدّي مَجْهُودَاتُ المُترجمين إلى نتائج مرضيّة تُعيد للغة العربيّة أَلَقَهَا الذي عرفته في عصرها الذّهبيّ عندما كانت لغة علم، وفقه، وأدب، وفلسفة، إلاّ أنّ واقع اللّغة العربيّة اليوم بات يَشْكو ضعفا في النّتائج التي تحقّقها المُؤسّسات التعليميّة بمُختلف درجاتها. وذلك ما تفيد به كثيرٌ من آراء المُختصين الذين يُباشرون شأنَ اللّغة العربيّة عن قرب كالمُربين، والباحثين، وصُنّاع القرار بمُختلف مَراتبهم. فالتّوجّه كان أدبيّا أكثر منه علميّا وهذا ما أوْضَحَته المُنظّمة العربيّة للتربية والثّقافة والعلوم حول ما تمّت ترجمته. ""فالمَعَارف العَامّة (22)، والفلسفة(165)، والدّيانات (235)، والعلوم الاجتماعيّة (650)، واللّغويات (20)، والعلوم الأساسيّة (224)، والعلوم التطبيقيّة (184)، والفنون الجميلة(93)، والآداب(1022)، والتّاريخ والجغرافيا(315)، وهو ما يشير إلى النقص فيما يَتّصل بالعُلوم الأساسيّة والتّطبيقيّة، التي لا تزيدُ نسبتُها على (14%) مُقابل الآداب التي تصلُ إلى (70%)[12].

ومن هنا يتجلّى ضعف اللّغة العربيّة وخاصة قدرتُها على استيعاب مُصْطلحات العلوم الغربيّة في التّكنولوجيا والطبّ والاتّصالات، ثمّ إنّها تصطدم في كثير من المَجالات بزخم هائل من المُصْطلحات التي يُفترضُ من اللّغة العربيّة أن تكون قادرة على استيعاب مُصطلحات العَولمة أوّلا ثمّ على توسيع مَجَالات الخلق ثانيا. وأمام هذا الفراغ يُقبِلُ الجيلُ على اللّغات الأجنبيّة صانعة التكنولوجيا، ليستعين بها أداةَ بَحْث ووسيلةَ عمل لاستيعاب مُصطلحات مُختلف التّخصّصات العلميّة، ومَجالات الاتّصال المُتنوّعة والمُعقّدة أحيانا. وسواء شعروا بذلك أم لم يشعروا فإنّهم يَعْزفون عن لغتهم العربيّة، لأنّها لا تمدّهم بالزّاد المُصْطلحِي الكافي والنّاجِع كيْ يَستوْعِبوا المُصطلحات العلميّة والتكنولوجيّة التي يفرضها مُجتمع العولمة الناطق بلغة الأقوياء، وإضافة إلى ذلك فجيل العصر في معظمه مهتمّ باللّغات الأجنبيّة أكثر من لغته، ويغلّب في استعماله اليومي اللّهجة المحلّية على اللّغة الفصحى. ويعود ذلك إلى موضوع آخر يندرج ضمن استعمال الفصحى والعامية ليس هذا البحث مجال الحديث فيه.

و يُشكّلُ عصرُ المَعلومات والعَولمة تيّارا عاصفا يُلْحق ضررا باللّغة العربيّة التي تعاني اليوم هشاشة في البنى اللّغويّة والمُعْجميّة والدّلاليّة، فلا تقدر على التصدّي لما يجود به هذا العصر من مُصطلحات تعجز اللّغة

العربيّة على استيعابها، ممّا يُخلّف فَجْوَة بين واقع اللّغة، وما تصْطدِمُ به من نتائج باهرة حملتها إلينا العلوم الأجنبيّة وساهمت العَوْلَمَةُ في انتشارها وتعْمِيمِهَا. مِمّا يعمل على إضعاف اللّغة العربيّة.

وفي هذا الإطار جاءت وثيقة بيروت لتنبّه إلى المخاطر التي تحيق باللّغة العربيّة. ذلك أنّ ضعفها في المؤسّسات التعليميّة بمُختلف درجاتها، وانطفاء جَذوة حَمَاس أهلها تُجَاهَهَا يَعْكس تَدَهْوُرَها وتقَهْقُرِها، لذلك تعتبر وثيقة بيروت حُجّة ثابتة للدّلالة على خيبة الآمَال مِمّا يُثبِتُ بوضوح أنّ المُنجَزَ لم يكن في مُسْتوى المَأمُول، أو لنقل بأنّ وَاقِعَ اللّغة قد خيّب ظنّ جِيلِ النَّهْضَة الذي أرسى قواعد في تطوير اللّغة جازما أنّها سوف تنجح مع الأيّام وتُحقّق الرّهان.

ومع ذلك يردّد الكثيرون مُتسائلين ما هي الأسباب التي أدّت إلى القول بأنّ اللّغة العربيّة في خطر؟ وهل يعود ذلك إلى سوء تقدير، أم إلى تراخ من سلطة الإشراف عن المُتابعة العلميّة والتّمويل المادّي؟أم إلى تعدّد المصطلحات في الوطن العربي؟ وما هي إذن البَدائِلُ التي يُمْكِنُ أن تلعب دورا إيجابيّا في الحفاظ على اللّغة العربيّة والنّهضة بها؟

وأمام الحقيقة الصّادمة وصيحات الفزع المُدوّية حول وضعيّة اللّغة العربيّة الهشّة حُقّ للقائمين على سلامتها أن يقولوا ثانيّة إنّ لغتنا قادرة على اللّحاق بركب الأمَم المتقدّمة. وإنّها ستعود إلى التّراث وتمسح عنه تراب الخمول والرّكود. وإنّها ستعمل عملا علميّا سليما وتقدّم برنامجا إصلاحيّا يتكامَلُ مع رؤية العصر، وحاجات الأمّة كاملة. ولن يكون ذلك إلاّ عبر **التّرجمة**.

2- آليات الترجمة ورصد الحلول النّاجعة للنّهضة باللّغة العربيّة

يرى المُترجمون والباحثون أنّه على التّرجمة أن تُحسن القيام بدورها في تعريب لغة الآخر، والتّواصل معه حضاريّا وتكنولوجيّا، لذلك وجب على السّلطة المُشرفة، والدّاعمة الوحيدة لِمَجالات التّرجمة والنَّهضَة بمستوى البحث العلمي والتّكنولوجي أن تفكّر في طرق تُشجّعُ بِها على تأسيس مُنظّمات مُستقلّة مادّيا، وقادرة على أن تتولّى بنفسها تسيير هياكل التّرجَمة ومُختلف مَجالاتها ونشاطاتها. وذلك بتكوين المُترجمين والاعتناء بالمُؤسّسات المُختصّة في العلوم اللّسانيّة والترجميّة. ثمّ لا بدّ من تحيينِ أهداف مجامع اللّغة، هدفا، هدفا، وإعادة النّظر فيها تماشيا مع مُقتضيات العصر، ولا بدّ كذلك من مراجعة اعتماداتها مادّيا ومعنويّا، وتخصيص دور نشر تابعة لها ممّا يُمَكّنها من أن تخصّها برؤوس أموال ومتابعة.

تعتبر التّرْجَمَة بمُختلف آلياتها سلاحا يُعْتدُّ به دائما لِرَتقِ ما تُصَابُ به اللّغة العَرَبيّة حسب كثير من المَوَاقف من تَمَزّق في كيانِها اللّغوي والدّلالي، وبالتّحديد في كيانها المُصطَلَحِي. أليس الترجمانُ حسب ابن منظور هو ذلك الذي يُترْجِمُ الكلامَ، أي ينقلُه من لغة إلى أخرى[13]. أَلاَ يُشترطُ في ناقل الكلام القدرةَ على نقل المَنقول، ودقّة التمَرّس عليه، وَوُضُوح فَهْمِه، والتواصل معه؟ ثمّ إنّ الرّجلَ صاحبُ مَشرُوع ترْجَمي، تعتمد

ترْجَمَتُه أساسا على المُصْطلح كَي تُحَقّق الأهْدَافَ وتملأَ الفراغات. وهو حسب فيني ودربلني يَنْطلِقُ من المعنى ويُوزّع كلّ عمليّاته التّحويليّة داخل المجال الدّلالي[14]. فالترجمة قادرة إذن بصفة خاصّة عندما تتوفّر لها الآليات والمَدّ المَادّي والمَعْنوي أن تطوِّرَ المُصْطلح وتنمّيه.

ولن يكون ذلك بعيدا عن **آلياتها**، وسيلةً ناجعةً وفاعلة تستعينُ بها التّرْجَمَة لتوْليد مُصْطلحاتها وجَعْلِها قادرة على مُواكبة العلوم المُعَاصرة. ونَعْني بهذه الآليات على التّوالِي الاشتقاق، والمجاز، والنّحت، والاقتراض. وترتبط هذه الآليات بالتراث اللّغوي العربي الفكري والحضاري الذي حقّق ازدهارا مشرقا على امتداد سنوات تألّقه فوصلتنا منه مؤلّفات مثل كتاب العين للخليل بن أحمد(ت170هـ)، والكتاب لسبويه(ت180هـ)، والصّحاح للجوهري(ت393هـ)، والخصائص لابن جني (ت643هـ)، ولسان العرب لابن منظور(ت711هـ)، ومؤلّفات أخرى مازلنا نستأنس بالعودة إليها بحثا عن توليد المُصطلحات بهدف تطوير لغتنا وحمايتها.

1-2 الاشتقاق والمجاز والنحت، والتّوليد اللّغوي

تعتمد اللّغات في توليد[15] الوَحدات المُعجميّة الجديدة على ثلاثة أصناف من التّوليد هي: توليد شكلي، وتوليد دلالي ، وتوليد اقتراضي. وهي آليات اتّخذها المُعْجَميون والمُترجمون وعُلَمَاء اللّغة غلى مدى قرون من الزّمن لتطوير اللّغة العربيّة ونموُّها.

فالاشتقاق عند ابن جنّي هو "أن تأخذ أصلا من الأصول (اللّغويّة) فتقرأه فتجمع مَعانيه، وإن اختلفت صيغه، ومبانيه، وذلك كتركيب (س ل م) فإنّك تأخذ منه معنى السّلامة في تصرّفه، نحو سلم ويسلم وسالم وسلمان والسّلامة والسّليم... وعلى ذلك بقيّة الباب إذا تأوّلته، وبقيّة الأصول وغيره، كتركيب (ضرب) و(ج ل س)... على ما في أيدي النّاس من ذلك. فهذا هو الاشتقاق الأصغر".

ويعْني ابن جنّي بالأصل الجذر. ذلك أنّ المُفردَات المُشتقّة هي جذر وصيغة صرفيّة. فـ"سالم" مثلا مؤلّفة من الجذر (س ل م) ومن الصيغة الصرفيّة (فاعل) [16] إلى آخره من الصّيغ الصرفيّة التي تتولّد عنها بالاشتقاق العديدُ من الكلمات.

ويُضيفُ في هذا السّياق صاحب كتاب "المنهجيّة العامّة لترجمة المُصْطلحات وتوْحيدها وتنميطها" بـ"أنّ الاشتقاق هو صَوْغ كلمة من أخرى، حسب قوانين الصّرف العربي...فالاشتقاق في نهاية الأمر هو الوسيلة الرّئيسيّة لوضع المُصطلحات العلميّة، والفنّيّة والتكنولوجيّة في اللّغة العربيّة. ويثبت الإحصاءُ والاسْتقراءُ أنّ هذه الوسيلة الثريّة توفّرُ لمُعجم العربيّة ما يقرب من 75% من مُصطلحاته، إذ أنّ 45% من المُصطلحات المَوْضوعَة في العربيّة الحديثة هي من نصيب المُعرّبات والدّخيلات، والباقي من نصيب المَنحوتات. وهذه النّسب مَوْجُودَة تقريبا في الفرنسيّة والإنجليزيّة[17].

أمّا المَجاز فلا يَخضَعُ حسب الحمزاوي إلى قاعدة مَضبوطة. فهو يَعُود في نهاية الأمر إلى الاشتقاق. ويَنْحَصِرُ عموما في تطوير كلمة من معناها الأصلي أو القديم، إلى معنى جديد فـ"سيّارة" كانت تفيد "القافلة"، وأصبحت تفيد اليوم وسيلة النقل الآلية (Automobile)، و"ذرة" كانت تفيد "النّملة الصّغيرة جدّا"، وأصبحت تفيد الطّاقة النّوويّة الهائلة (Atome)الخ... ويُعلّق صاحبُ "المنهجيّة "بأنّ بعْضهم قد سَعَى إلى استنباط هذه المجازات من المُؤلّفات العربيّة العلميّة القديمة، وفي ذلك مخاطِرُ، ومتاهاتٌ، وتخريجاتٌ غريبة مُتعسّفة، يُستحسن الاستغناءُ عنها. وبعدها يُقرّ المُؤلّف بأنّ أحْسَنَ طريقة لإقرار لفظ مَجازي تنْحَصِرُ في اعتماد المَجازات التي يُقرّها الاستعمالُ ويُشْيِعُها[18]. ويضاف إلى هذه الآليات الاقتراض الذي نظرا لأهميته وللتفريعات التي يَتّسِمُ بها سنخصّه بعنصر مُستقل نتتبّع فيه أهمّ خصوصيّاته، وأبرز إشكاليّاته.

2-2 الاقتراض ودوره في تطوير اللّغة العربيّة

يُرجِعُ الفيروز آبادي "الاقتراض" إلى فعل "قرضه وأقرضه أعطاه قرضا، وقطع له قطعة يُجَازي عليها"، ويُضيف لسان العرب بأنّ الاقتراض لغة مَدَارُهُ على القرض، بما هو سُلفة وما يدخل عادة في باب الاستعارة. جاء في اللّسان و"القرض، والقراضة ما سقط بالقرض ومنه قراضة الذّهب... والقرْضُ ما يُعْطيه من المال ليقضاه...وأصل القرض ما يُعْطيه الرّجلُ، أو يَفعَلُه ليُجَازَى عليه...واستقرضت من فلان أي طلبْتُ منه قرضا."[19]

ويجمع الباحثون انطلاقا مِمّا قيل في المَعَاجم أنّه "ما اشتهر بالمُعرّب والدّخيل[20]، وهو كلّ ما تستعيرُهُ لُغَة مُعيّنة من لُغَة مُجَاورة أو مُباعِدَة أو وَارثة في مُستوى الألفاظ والصّرف والنّحو والأسَاليب سَعْيًا وراء مَقولات لُغَويّة لم تُوفّرها بوسائلها الذّاتيّة. وذلك لأسباب حَضارِيّة وثقافيّة"[21]

"وقد يُصبحُ اللّفظُ المُقترض من لغة أخرى مرادفا للفظ يؤدّي المعنى نفسه في اللّغة المُقْتَرِضة ، سواء وجد هذا اللّفظ قبل اللّفظ المقترض أو بعده". ويضرب الباحث على ذلك مثال "لفظ (تلفون) الذي اقترضه العربُ في عصر النّهضة من اللّغات الأوروبيّة، ثمّ ولّدوا لفظا آخر هو (هاتف)، فأصبح اللّفظان مترادفين. وقد يحقّقُ أحدُهُما الشّيوع والانتشار وينزوي الآخرُ، كما خصلَ في لفظي (تلغراف) و(برقيّة)، إذ شاع هذا الأخيرُ.[22]

وما يمكن استنتاجه أنّ الاقتراض يشمل المعرّب والدّخيل. أمّا المُعرّب فَهْوَ لفظ استعاره العرب الخُلّص في عصر الاحتجاج. وجاء في كلام ابن جنّي ما يُفيدُ أنّ ما "قيس على كلام العرب فَهْوَ من كلام العرب" وجاء في قوله ما يُفيد أيضا "ما أعرب من أجناس العربيّة الأعجميّة قد أجرته العرب مَجْرَى كلامهم".[23]

ويُفهم ممّا سبق أنّ طرقَ النّقل تتمّ إلى العربيّة بواسطة الاقتراض (L'emprunt/Borrowing)، أو النسخ(Le calque/Word by word) أو الترجمة الحرفيّة (Traduction littérale/Literal translation)، أو النّقل، أو التعديل (Modulation)، أو التّكافئ (L'équivalence). وتقوم هذه

الطّرُقُ إمّا على التّحويل الصّوتي، أي الصّرفي، أو تتقيّد بالمعنى الحرفي فتعمل على التّوسّع فيه، أو تضيّقه[24]

والدّخيل بعبارة سيبويه، "ممّا لم يلحقوه من الحروف الأعجميّة ببناء كلامهم".[25] وهو لفظ أخذته العرب منذ عصر الاحتجاج بداية من العصر الجاهلي.

ويُجمع الباحثون اللّغويّون أنّ التراث يَعُجُّ بمُصْطلحات قابلة أن تكون مادّة غنيّة يُستعان بِها على "ربط حاضر اللّغة بماضيها، ممّا يُحَقّق التّواصُلَ الثّقافي، ويُعتبر لسان العرب مثالا يزخر بكلمات تصلح أن نقترضها لنعبّر بها عن مفهوم المصطلح الأجنبي. وهنا يتساءل أحد الباحثين عن السبب الذي يجعلنا نبحث عن مقابل لمُصطلح (E phasia) وعندنا في التّراث ما يُقابلُها وهو (حُبْسة)، ثمّ لماذا يترجم مُصطلح (chevelu cuir) بمُصطلح مُركّب هو (جلد الرّأس المشعّر) وعندنا في التّراث كلمة الفروة.

ويَلتقي الاقتراض في جلّ معانيه بالاستعارة."فالأصل في الاستعارة أنّها مأخوذة من العارية الحقيقة. وهي أن يستعيرَ بعضُ النّاس من بعض"شيئا من الأشياء ولا يقع ذلك إلاّ من شخصين بينهما سبب مَعرفة يقتضي استعارة أحدهما من الآخر. وهذا الحكم جار في استعارة الألفاظ بعضها من بعض. فالمشاركة بين اللّفظين في نقل المعنى من أحدهما للآخر كالمعرفة بين شخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما للآخر... وهكذا تُصبِح الاستعارة نوعا من "السّلفة"، أو "القرض".[26]

نقول إذن إنّ الاقتراض يلعب دورا رئيسيّا في نقل المصطلحات الأعجميّة إلى العربيّة ممّا مكّن لغتنا من أن تساير العلوم وتواكب الحضارة والتقدّم مُواكبة لا تقلّ أهمية عن تلك الحركة العلميّة والترجميّة التي عرفت في القرن الرّابع الهجري.

والترجمة يتّخذها العديد من الباحثين حلاّ يُعوّلون على نجاعته في تطوير اللّغة العربيّة، وتنمية مُصطلحاتها. وذلك بالانفتاح على اللّغات الأخرى وإدخال مُصطلحاتها العلميّة والتقنيّة وغيرها إلى اللّغة العربيّة باعتماد آلياتها سلاحا ينمّي اللّغة ويطوّرها.

وأمام هذا المشروع اللّساني أوّلا والفكري في مرحلة ثانية يبقى **المُصْطلحُ** علامة بارزة تجلب انتباه الدّارسين اللّغويين، والمُتَرْجمين، وتجْعَلهم في بَحث مُستمرّ عن الأسباب التي من شأنها أن تنمّي المُصطلح وتنهض به، كي يكون مؤسّسا للغة علم وفكر.

ولذلك يُسْتحْسَنُ الانطلاق من تعريف المُصْطَلح والنّظر في حَظ الدّراسات العربيّة من هذا الاختصاص الذي عَرَفُوه مُنذ القديم وتعَامَلُوا مَعه مُعَاملة العالم المُختصّ.

فماذا تعني عبارة المصطلح لغويّا واصطلاحا وما هو الموقع الذي تحتلّه هذه العبارة في الترجمة كي تتفاعلان معا في حماية اللّغة؟

3- المصطلح، ودور الترجمة في حماية اللّغة العربيّة، الإشكاليّات والمزايا

تعني اللّغة في القاموس المُحِيط أصواتا يُعبّر بها كُلّ قوم عن أغراضهم. وهي جمع: لُغات ولُغُون. ولَغَا لَغْوًا: تكلّم،[27] إذن أصْلُ اللّغة كلمة، والكلمة بمعنى (mot) تعْني اللّفظة. وهي مِن الكَلام بمَعْنَى القول، أو ما كان مُكْتفيا بنفسه.[28]

ولقد سبق اللّغويّون العربُ الغربَ في خوض تجربة تعريف المُصطلح، وتحديد مَعانيه، ودراسة مُختلف مَجَالاته. فقد عرّفه ابن منظور، والفيروز آبادي تعريفا لغويا يَنطلق من أصل الكلمة، وما يَدور حَوْلَهَا من معان. فكلمة "مصطلح" مُشتقّة من صَلَحَ، وأصْلَحَ وتَصالح. فالصّلاح ضدّ الفساد. والاصطلاح اتّفاق وتواضع[29]. وتعني كلمة (terme و term) في التّعريفات الواردة في المعاجم الفرنسيّة، والإنقليزية معنى الحدّ[30]. و"المصطلح كلمة لها في اللّغة المتخصّصة معنى مُحَدّد وصيغة مُحدّدة، وعندما يظهر في اللّغة العادية يشعر المرء أنّ هذه الكلمة تنتمي إلى مجال مُحدّد."[31]

وفي هذا التوجّه وضعت أيزو(Iso) كذلك تعريفا شاملا تراعي فيه وجهات النّظر المُختلفة. وذلك في توصيتها (1087) التي عرّفت علم المُصطلح بوصفه"الدّراسة العلميّة للمَفاهيم والمُصطلحات المُستعملة في اللّغات الخاصة".32

ولقد مرّ المُصطلح العربي عبر التّاريخ بمراحلِ ازدهار، ورُكُود ثم مُحاوَلات بطيئة في التطوّر، وَوَعْي بضرورة إعادة الاعتبار للعهد الذّهبي الذي عرفه المُصطلح في ميادين مُختلفة كالعلوم الرّياضيّة والطبيّة، وعلم الفلك، والفلسفة وغيرها. كان ذلك في عصر نشطت فيه التّرجمةُ وأظهر القدامى حَمَاسا مُنقطع النّظير، لنقل عُلُومِ العَجَمِ من غير مِلّة العرب من الفرس والتّرك، ومِمّا وَصَلَهُم من حضارة اليونان وعلومها الطبيّة والرّياضيّة. ونذكر من هؤلاء على سبيل المثال كتاب "المنصوري في الطبّ" للرّازي[33]، وكتاب "المقالات الخمس"، كتابا في الأدْوِيَة المُفردة ألّفه صيدلانيّ يُونانيّ من القرن الأوّل الميلادي، مشهور بين العلماء العرب والمُسلمين بكتابه، هو بدانيوس ديوسقريدس (Pedanios Dioscorides)، نقله إلى العربيّة اصطفن بن بسيل، أحد تلاميذ حُنين بن إسحاق العبادي، في بغداد في عصر جعفر المتوكّل العبّاسي (232 ه/847م، 247هـ/861م)، وقد نظر حُنين في الترجمة فراجعها ثمّ أجَازَها[34].

و"المصطلح (في نهاية الأمر) هو اللّفظ أو العبارة أو الرّمز الذي يعيّن مفهوما، مُجَرّدا أو مَحْسُوسًا، داخل مجال من مجالات المعرفة".[35] وأصل المُصطلح كلمات انتقلت بالاستعمال من المُعجم العامّ إلى المعجم الخاصّ. فـ"كثير من المصطلحات أصلها كلمات مَبثوثة في المُعْجم العامّ، انتقلت من وضع الكلمة الدّالّة على معنى من المعاني اللّغويّة إلى وضع المُصطلح الدالّ على مَفهوم من المفاهيم داخل مجال من المجالات العلميّة أو المعرفيّة، أو التّقنيّة، أو الثّقافيّة، سواء أظلّت مُحتفظة بالوضعين معا: وضع الكلمة الذي تُدرَجُ بمُقتضاه في المُعجم العامّ، ووضع المُصطلح الذي تُدْرَجُ بمقتضاه في المعجم الخاصّ أم غلب عليها الاستعمال

الاصطلاحي فتراجع استعمالها اللّغوي المَحْض. فـ"تاج" تعني الإكليل الذي يُوضَعُ على الرّأس للفَخَامَة، وهو "تاج" في الاصطلاح الصحّي (طب الأسنان)، أي بمعنى الغشاء المَعْدني الذي يستعمل لتغطية السنّ بهدف دعمها وتقويتها.[36]

ويتَوسّع الكتاب العلمي الجامعي في تعريف المُصطلح وفق ثلاث وظائفَ، **الوظيفة التّأسيسيّة** و**الوظيفة التّقييديّة**، و**الوظيفة التّنظيميّة**، " وتتمثّل الوظيفة التّأسيسيّة في مسألة وجود العلم أو عدم وجوده، بيان ذلك أنّ العلم "لا يعرف الحياة، ولا يفرض ذاته، إلاّ حين توجَدُ أسماء دالّة على مَفاهيمِه"[37]. ولا شكّ أنّ هذه الأسماء لن تكون شيئا آخر غير مُصْطلحَاتِه. معنى هذا أنّ في نشأة المُصطلح نشأة العلم...وتزداد أهمّية الوظيفة التّأسيسيّة في صناعة المَعْرفة كُلّما أدركنا أنّ في غياب المُصْطَلَحَات وعَزلها ضياعا تاما للمَضامين العلميّة.

أمّا الوظيفة التّقييديّة فـ"تتّخذ في علاقة المُصْطَلَحِ بمَفاهيم العلم مَوقعا بارزا، يَتّضح ذلك في وظائف التسمية والتّعيين والإحالة التي يُنجزها المُصطلح، إذ هو اسم المَفهوم ومُعينه والمُحِيلُ عليه. فمِنْ حيث التسميةُ يُعتبر المُصطلح وحدة لسانيّة تُسْتَخدَم لتسمية(Nomination) المَفاهيمِ الخاصّة[38]. أمّا مِن حيث التعيينُ فالمُصطلح كما يُؤكّد كتاب علم المُصطلح هو كلمة أو مَجْمُوعَة كلمات تصلُحُ لتعيين (désignation) مَفهوم[39].

ويضيف مَرْجِعنا كذلك بأنّ المُصطلحات وَحَدَات لسانيّة أو غيرِ لسانيّة تُحِيلُ على مَفَاهِيمَ أو أشياء خاصّة بمجال مَعرفة، أو بنشاط إنسانيّ.[40]

ويُفهم من هذا التعريف المُوَسّع أنّ المُصطلح في نهاية الأمر هو اللّفظ، أو الرّمز اللّغوي الذي يُستخدم للدّلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فنّي، أيّ موضوع ذي طبيعة خاصّة... وهو اتّفاق طائفة مَخْصُوصَة على وضع شَيْء...[41]

وتفرّق الدراسات الغربيّة بين(Terminology /Terminologie) (Terminography/Terminographie) فالأوّل هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّة والمصطلحات اللّغويّة، والثّاني هو العمل الذي ينصبّ على توثيق المُصطلحات، وتوثيق مصادرها والمعلومات المتعلّقة بها، ونشرها في شكل معاجم مُختصّة، إلكترونيّة، أو ورقيّة".[42]

ولن يكون المصطلح إلاّ نتاجا من إنتاجات الترجمة التي عرّفها اللّغويون على أنّها "تعبيرٌ دقيقٌ عن المعاني بالوسائل التركيبيّة والصّرفيّة والصّوتيّة المُتوَفّرة في اللّغة الهدف شرط أن تكون مُعادلة للوَسائل التي اسْتُعمِلت للتعبير عن هذه المَعَاني في اللّغة المصدر. وشرط أن يكون مَدْلُول العبارة، أو النَصّ في اللّغة المصدر هو ذاته في اللّغة الهدف[43]".

وللإضافة نقول إنّ التّرجمة المختصّة مثلا هي حمّالة المصطلح، ومحوره الأساسي، ترتحل به من مسرد إلى أخر[44]، و"المصطلحات هي مفاتيح العلوم، على حدّ تعبير الخوارزمي. وقد قيل إنّ فهم المصطلحات نصف العلم، لأنّ المصطلح هو لفظ يعبّر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة..."[45]

والترجمة هي انتقال الكلمة من المُعْجم العامّ إلى المُعجم الخاصّ داخل مَجال من المَجالات العلميّة، والتقنية، والقانونية، والاقتصادية. ذلك أنّ كثيرا من المُصْطلحات هي في الأصل كلمات مَبثوثة في المُعْجم العامّ، وانتقلت من وضع الكلمة الدّالّة على معنى من المَعاني اللّغويّة إلى وضع المُصْطَلَح الدّالّ على مَفهوم من المَفاهيم، داخل مَجَال مِنَ المَجالات العِلميّة، سَواء أظلّت مُحْتفظة بالوَضْعين مَعًا العامّ والخاصّ أم غَلَب عليها الاسْتعمالُ الاصطلاحي[46].

ويعتبر العلماء واللّغويّون أنّ المصطلحات "هي مفاتيح العلوم وهي نواتها".[47] ولن تكون ترجمة المصطلحات إلاّ وسيلة لكسبها وجعلها مُتوفّرة في نطاق اللّغة الهدف كي يضمن القائمون بها أنّ لغة المصدر قد تمّ نقلها إلى لغتهم بنجاح، وأنّ التّواصل بين اللّغتين قد حصل فعلا.

و"تتميّز ترجمة المُصطلحات العلميّة والتّقنيّة عن الترجمة العامّة بضرورة شرط التّخصّص."[48] فإنّ المصطلح حسب المختصّين لا بدّ وأن تتوفّر فيه مُكوّنات ثلاثة نعني بها التسمية والمفهوم والإحالة.فـ"أمّا تسميته فمجموع الأصوات التي يتكوّن منها لفظه". وأمّا مفهومه فمجموع السّمات الدّلاليّة التي يُتمثّل بها في الذّهن". وأمّا إحالته فالموضوع الذي يُحِيل عليه حسّيّا كان أو مُجرّدا...ويقف المُترجم أمام خيارات مُتعدّدة، فإمّا أن يَعتمد في ترجمة المُصطلح مَفهومه، أو المَوْضُوع ذاته الذي يُحيل عليه. وإمّا أن يَعتمد تسْمِيته، فيكون بذلك قد قام بتعريب المُصطلح كوضع أوكسجين مُقابلا للمُصْطَلح الإنجليزي (oxygene) ويضطرّ إلى ذلك حين لا يجد سبيلا إلى ترجمة المَفهُوم، أو المَوضوع الذي يُحيل عليه. [49] وتندرج هذه العمليّة ضمن تداخل اللّغات، وتلاقح الحضارات. فلقد تفرز عمليّة الترجمة عن عمليّة احتكاك لغوي يقف معه المُترجم مَوقف المُتأمّل والباحث، واللّساني المُدقّق، "فلا شيْء يُلْزِمُ المُترجم بضرورة المُرور عن طريق لغة واضع المُصْطلَحِ الأصْلي من أجل وضع مُصطلح مُقابل في لغته، بل يُمْكنُه ولا مانع من ذلك...أن يضع مُصطلحا بلغته مُعتمدا المَوضوع ذاته، أو خَصيصة أخرى من خاصّيات الشّيء ذاته ."[50]

وعندما نتحدّث عن التوليد المصطلحي فنحن نعني الترجمة. ذلك أنّ الترجمة ساهمت مساهمة فاعلة في ازدهار العلوم الطبيّة والفلسفيّة، والرّياضيّة، فقد"نقل (المترجمون) مصطلحات الطبّ والصّيدلة عن طريق المُقترضات بواسطة مُقابلات أصلا في اللّغة العربيّة. وهكذا تمّ نقلُ مُصطلحات نذكر منها "الحنّاء"،

و"العوسج" من مُصطلحات النّبات، وذكروا "التّمساح" و"الجراد" من مُصطلحات الحيوان، ومن مُصطلحات المَعادن ذكروا "الذّهب" و"العقيق".[51]

1-3- الإشكاليّات

لقد راهن المترجمون في العالم العربي رهانا كاد أن يكون كلّيا على دور التّرجمة في توليد المُصطلحات وتكثيفها في المجالات الفنّيّة والتّقنيّة. فَوَفّرَت في مرحلة أولى مَعَاجِمَ، وكتبا مُختصّة في المُصطلح، ولكن يبدو أنّ الجهود لم تكن مُتضافرة، وأنّ المَسؤوليّات لم تكن مُتواصلة كي تُحَقّق اللّغة زادا ترجميّا رفيع المستوى يُمَكّنها من مُواكَبَة ذلك الزّخم الهائل من المُصْطَلَحَات العلميّة التي تملأ ساحة المَعرفة والبحث العالميين اليوم. ولعلّ ذلك يعود إلى عديد الإشكاليّات التي جابهتها ترجمة المُصْطلح، والتي نذكر منها مثلا أنّها لم تتمكّن طيلة قرن ونيف من النّجاح في توحيد المُصطلح في العالم العربي، فكانت " المُصْطلحات الطبيّة (مثلا) تفتقر في الاسْتعمال إلى الدقّة والضبط. ويلاحظ هذا بالخصوص في بيانات الدّواء. فأسماء الأمراض تظهر بلبلة واضطرابا في المَفاهيم، فالتهاب اللّوزتين (Angine) يَحمل اسما واحدا هو "خناق" مع أنّ مرض "الدفتريا" أخطر بكثير من (التهاب اللّوزتين) ويتعيّن تمييزهما لإفادة المستعمل بتلك البيانات. وفي مَجال الصّوتيات لا يُميّز بين الحلق والحُنْجُرة والبلعوم، وبين اللّهاة والحجاب. ولهذا الخلط انعكاسات سلبيّة على تدريس المادّة وكثيرا ما يلجأ الأجنبيّ للتمييز بين الأعضاء. إنّ المصطلح الطبّي يفقد كثيرا من دقّته في الاستعمال"[52]

ومن أخطار تشتّت المُصطلح العربي وعدم توحيده، عدم استخدام مُصطلح واحد لكلّ مفهوم على مستوى أقطار الوطن العربي. فالخدمات اللّغويّة في المُنظّمات التّابعة للأمم ستكون عاجزة عن خدمة العرب والعربيّة في المَحافل الدّوليّة كما ينبغي، لأنّها تتعامل مع العربيّة بوصفها لغة واحدة مُوَحّدة لهذه المَجموعة الكبيرة من الدّول، وهكذا يجب أن تكون ، ولذا، فالمصطلحات المحليّة أو المترادفة، أو المُختلفة أحيانا لا تُسَاعد في تلك المَجَالات المُشار إليها، بل وقد تُلْحِق الضّرَرَ بنا وبمصالحنا وبحضورنا الدّولي...[53]

ويسوق إلينا في هذا المجال الأستاذ أحمد شفيق الخطيب أمثلة عديدة تتعلّق بـ"تعدّد المترادفات ، مثل جسر قلاّب،(bascule bridge) ونقول في جسر أو قنطرة موازنة(balance bridge) وفي مرادفه قنطرة الثّقل الموازن (counterpoise bridge) وفي ثالث ترادفه ونقول فيها جميعا جسر قبّان.[54]
ويضيف إلى هذه المصطلحات أمثلة أخرى في معجم الفيزياء الحديثة نذكر منها على سبيل المثال مصطلحي "صلد"(hard)، و"حادّ" (sharp) وغيرهما كثير من المترادفات.[55]

هناك من الباحثين أو المترجمين من يبدي احترازا من استعمال بعض آليات الترجمة فينادي بوجوب تجنّب الاقتراض اللّغوي مثلا من تعريب وتدخيل. وخصوصا في حالة جهل المادّة اللّغويّة العربيّة التّراثيّة أصلا. مِمَّا يدفع المترجم حتما إلى الارتماء في أحضان الاقتراض اللّغوي . وهذا من شأنه أن يؤدّي إلى مَخاطرَ نحن بغنى عنها[56].

كما يطرح التعريب مُشكلة أساسيّة تتعلّق بنقل الأصوات الليّنة، والأصوات السّاكنة (الحركات والحروف) الأوروبيّة الواردة في المُصْطلحَات المُعربة، والدّخيلة إلى العربيّة، كما ينطق بها أهلها، ومثالا على ذلك يذكر المُؤلّف كلمتي (**England- Angleterre**) اللّتين تُنقلان إلى العربيّة بـ"انكلترا، وانجلترا، وانغلترا، وانقلترا إلى آخره من الأمثلة المُختلفة والمُتنوّعة والتي جَعلت المَجَامِعَ والهيئاتِ تَرُوم وضع نظام عربي دُولي لنقل الأصوات السّاكنة والليّنة (الحروف والحركات) الأجنبيّة وخاصّة اللاّتينيّة.[57]

وما يُلفت الانتباه في حالات أخرى أنّ نترجم "عُضوي"، أو "بيولوجي" لمصطلحين يعنيان نفس المعنى ترجمة عن (Organic) بالإنجليزيّة، أو (biologique) بالفرنسيّة.

ونقول كذلك "حقل مُسيّر عُضويّا أو بيولوجيّا " أي (Organic managed field=parcelle conduit en bio) كما يجوز قول نتاج عضوي، أو بيولوجي، (Organic product=Produit biologique) ، نقول كذلك: مادّة خام عضويّة، أو مادّة أوّليّة عضويّة خام= (organic production Produit biologique) ويجوز قبول عديد المصطلحات بالنسبة إلى الترجمة الواحدة فـ" تترجم (**areas**) بـ"**منطقة**، أو **فضاء**، وتتّسع الأمثلة إلى مُصْطلح (contamination) فنترجمه بـ"تلوّث"، أو "عَدْوى". نضيف إلى هذه القائمة مُصطلحا آخر يتمثّل في مصدر "تَكَاثُرٌ"، أو "تَكْثِيرٌ" فنقول (Breeding operation) أي عمليّة تكثير البذور، أو تَكَاثُر البذور.

وترجمت (labels) بمركب إضافي= بطاقة بيانات، عوضا عن مفردة، أو أن تجمع بين المُفردتين فتُترجم (organic origin) إلى المركّب التّالي "مصدر عضوي بيولوجي"[58]

وتقودنا هذه الأمثلة إلى طرح مسألة توحيد المُصطلح حسب ما ورد في البحوث والنّدوات. والتي تكون فيها بعض المواقف متشدّدة، "فلا يكون للمفهوم العلمي الواحد إلاّ مقابل عربي واحد، وأن لا يكون المصطلح العربي الواحد مقابلا لأكثر من مفهوم علميّ واحد"، ويعلّق الباحث أحمد شفيق بأن لا خلاف في ذلك طبعا في نطاق المُصطلحات التي بحكم خروجها إلى مفهوم علمي أو تقني مُحدّد ومُتميّز، اتّخذت ما أسميناه المستوى المُصطلحي الثّالث فلا تقبل التّرادف ولا التّباين ولا المشاركة، وإلاّ اختلف المفهوم وضاع المعنى."[59]

تُتَرْجِمُ هذه القائمة المُوَسّعَة من الأمثلة على أنّ المُصْطلح الواحد قابلٌ للتعدّديّة. وهي مسألة تناولها مُؤتمر" فِيَنّا" عندما دعا إلى تواصل عالمي خال من اللّبس والغموض. وهو تواصلٌ يستدعي نظاما لُغويّا عقلانيّا قائما على المَنْطق لتوحيد المُصطلحات بين أهل الاختصاص في اللّغة الواحدة، أو لتوْحِيد المَعَارف العلميّة الإنسانيّة حسب مَجَالات مُتخصّصّة لا تختلف باختلاف اللّغات.[60]

هناك تَرَدّدٌ واختلاف مُنذ زَمَن بَعيد، ونَلْمَسُ ذلك من خلال مَحَاضر جلسات المَجَامِع اللّغويّة ومَنهج "قل ولا تقل". فالصّفويّة تُعَطّل تطوّرَ اللّغة، وتعرقل الجُهود. وتعود أسباب هذه العَراقيلِ أيضا إلى المُتَرْجِم العَرَبي نفسه، إذ أحيانا ما تنقصه جرأة اتّخاذ القرَار. فالمُترجمون عامّة حسب رَأيِ بعضهم "يستنكفون استخدام المُصطلح المُعَرّب، ويستثقلون استخدام المُتَرْجَم منه، ولا يَجِدُونه كافيا للتّعبير عن المُراد إلاّ بإلصاق المُصطلح الأجنبي به، فمُصْطلحاتٌ **كـ"النّقحرة"، و"الحورفة"، و"الإحراف"، و"التّقييس"، و"التّرجميّة"، و"الحوسبة"، و"السّواقة"، و"الأيض"** وغيرها لا تزال مُستغربة على اللّسان العربي. وذلك لغياب المَفهُوم ذاته عن المُحْتوى المَعرفي العربي وانعدام سبق العِلْم بالمُصطلح وسط أهل الاختصاص. وإنّما هو مُصْطلح في أساسه أجنبيّ. قد اجتهد اللّغويّون العرب في إيجاد ما يُكافئه من خلال فنون الاشتقاق اللّغوي".[61]

وأمام هذه المآخذ كان جيلُ العوْلَمَة من النّاشئة يَعيش فراغا في التّكوين وضعفا في الإحاطة بالمَرجعيّة اللّغويّة، إضافة إلى بيئة اجتماعيّة استبدّت بها وسائل الإشهار التي تسوّق لمنتجات تتناقض أحيانا كلّيا بين بيئته وبيئات أخرى، إلاّ أنّ هناك من يُحَمّل ضعف هذه النّتائج، والفراغ اللّغوي الذي تعيشه النّاشئة إلى الترجمة التي اتّخذتها المَجَامِعُ اللّغويّة سلاحا لاستيعاب المُصطلحات الأجنبيّة طيلة قرن ونيف، ولكنّها لم تحقّق النّتائجَ المطلوبةَ. وقد خلف هذا نقصا دفع بالجيل إلى الإقبال على اللّغة الأجنبيّة واتّخاذَها وسيلة تمَكّنهم من النّفاذ إلى مُجتمَع العَوْلَمَة والإنترنيت، وتفكيك شفراتهما المُستعصية. وهو اختيار ساهم سَلْبًا في جهاز اللّغة العربيّة، ودفع بها إلى الجُمُودِ والعَجْز عن استيعاب لا للعلوم الجديدة فقط، بل لنمط العيش وأساليب الحياة الاجتماعيّة والفكريّة السّائدة اليوم في العالم الذي يَعيش على وقع نسَق العَوْلمَة المُتطوّر تطوّرا كبيرا.

ويُعتبرُ تَوَاصُلُ تدريسِ العُلُوم الصّحِيحَة في جلّ الجَامِعاَت العربيّة (باستثناء التجربة السّوريّة) باللّغتين إمّا الفرنسيّة، أوالإنجليزية مَظهرا آخر من المَظاهِر التي تعْكِس ضُعْف اللّغة العَربيّة وعَدم تَمَاسُكِها كَيْ تصمُدَ في وجْه تيّارِ العَوْلَمَة الزّاحِف. ثمّ إنّ "انفراد المُتخصّص في فرع من فروع المُعرفة العلميّة، كالعلوم الصحّيّة مثلا، بوضع المصطلح أو ترجمته في غياب معرفة كافية باللّغة العربيّة وقواعدها، وبآليات توليد المُصطلح وترجَمته يُؤدّي إلى وُجُود مُصطلحات لا تفي بالدقّة العلميّة المطلوبة أو بالصّياغة اللّغويّة السليمة، وتؤدّي في الوقت ذاته إلى إرباك المتعلّم وعرقلة توحيد المصطلح العربي." [62]

وهكذا يبدو أنّ عدم توحيد المصطلح كان من الأسباب الرّئيسيّة في ضعف توفير زاد لغويّ علميّ كاف كي يجابه به هذا "الانفجار المَعْرفي" الناتج عن قوّة تزايدت فَوَلّدت ضغطا لم يَجِدْ فضاء لاحتماله [فتعدّدت سيولة المَعرفة] وانتظمت في شبكات...تمركزت في النّهاية فيما يسمّى بـ،"شبكة المَعْلُومَات العالمية...ومنها استمدّت مفاهيمها واختارت مُصْطلحاتها بدْءا من الشّبكات (Networks)، والمَواقع، (Sites)، والإبحار (Browsing) وغيرها."[63]

وأمام الوضع الرّاهن للغة العربيّة تبدو الجهود في البحث والتّرجمة تشكو من القلّة وعدم التخصّص والتكوين الجيّد. ومن ثمّ فترجمة المُصطلح الأجنبي تتطلّب إتقانا جيّدا للّغة الأصل ومعرفة بأسرار لغته المنقول إليها المصطلحُ الجديدُ، ولهذه الأسباب مُجتمعة كان وضع المُصطلح من اختصاص المُختصّين حتّى لا يقع المُترجمُ في مُشكل الإخلال بالمَعْنى، لذلك فمِنَ الشّروط التي يجب أن تتوفّر في المُتَرْجِم القدرة والكفاءة والإلمام بقواعد اللّغتين الأصل والهدف، وأن يَتوفّر على الاختصاص أيضا، وحتّى وإن كان مُختصّا فالضّرورة العلميّة تقتضي "إشراكَ صاحبِ الشّأن مُهندسا كان، أو طبيبا، أو عالم اجتماع، أو عالم فلك، أو فيزيائيّا، أو رياضيّا، أو بيُولوجيّا... وبذلك تتوفّرُ كلُّ المَعْلُومَات الضّروريّة عن الجهاز التّقني، أو المَوْضُوع العلمي المُراد توفير مُصطلح مناسب له. وآنذاك يُقرّرُ المُختصُّ في المُصطلح مَنهَجا يَسْلُكُه لإيجاد المُصْطلح المَطلوب".[64]"

وتقتضي ترجمةُ المُصطلح العلمي عودةَ المُترجِم إلى لغته فيَختبر مَدَى قدرتها على استيعاب المُصْطلحات الأجنبيّة والتمَكّن من عمليّة توليدِها وتوحيدها، والاستئناسِ بها.

2-3- من مزايا الترجمة حلاّ ناجعا لحماية اللّغة العربيّة

ورغم ما ذكرنا من مآخذ وإشكاليّات فإنّ حركة الترجمة عرفت في العالم العربي حرصا كبيرا بعد فترة الجمود التي مرّت بها اللّغة العربيّة طيلة حقبة الاستعمار، فأظهر اللّغويون والمُعجميّون حماسا كبيرا وعزما مُتّقدا في النّهضة باللّغة العربيّة.

وأفرزت هذه الحَرَكَة مَجْهُودا جَبّارا في التّرْجَمة والتّأليف. ومِنَ المُؤسّسات التي نشطت عنها حركة التّرْجَمَة والتّأليف بروز "مكتب تنسيق التّعريب في الوطن العربي الذي تشرف عليه المنظّمة العربيّة للتربية والثّقافة والعلوم(الألكسو)[65]، بهدف خلق جهاز عربيّ مُتخصّص، يُعْنَى بتنسيق جُهُود الدُّوَل العربيّة في مَجَال تعريب المُصطلحات الحديثة، والمُسَاهمة الفعّالة في استعمال اللّغة العَربيّة في الحياة العامّة في جميع مَراحل التعليم وفي كلّ الأنشطة الثّقافيّة والعلميّة والإعلاميّة، ومُتابعة حركة التعريب في جميع التّخصّصات العلميّة والتقنيّة."[66] ولقد اجتهدت هذه المؤسّسَات وما تزال كذلك محاولة منها في حماية اللّغة العربيّة والنّهضة بها.

كما نشطت جهود ذاتيّة في الترجمة قامت بأعمال جبّارة في تأسيس معاجم أضافت الكثير إلى اللّغة العربيّة. وهي أعمال يُمْكن إدراجُها في باب العمل المُعْجَمي نذكر من ذلك الإنجازَ الذي قام به "منير البعلبكّي" زمن التحمّس للغة العربيّة - عنوان هويّة، ورمز أصالة- عندما بعث إلى الوجود **"المورد"**، مُعجما استفاد منه طلاّب وباحثون. يقول في تصديره لمعجمه في طبعته الثالثة عشر 1979:"وإذا كانت مُصطلحاتُ العِلْم الحَديث والحَضارة المُعَاصرة مِنْ أهَمّ ما يَطلُبُه المُسْتنجدُ بالمَعَاجم الإنكليزيّة العربيّة. من ناحيةَ، ومن أبرز ما يفتقده فيها، من ناحية ثانية. فقد حَرصْت على إثبات كلِّ ما يَحتاج إليه المُثقّف العَربي من هذه المُصطلحات مُستعينا بما سبقني إليه عُلَمَاؤنا الأجِلاّءُ، كلٌّ في حقل اختصاصه[67]، وببعض المَعَاجم الفنّيّة التي صدرت مُؤخّرا في الجمهوريّة العربيّة المتّحدة[68]، وفي الجمهوريّة العربيّة السّوريّة[69]، وبما أقرّه منها مَجْمَعُ اللّغة العربيّة بالقاهرة ونشره في مطبوعاته المُختلفة.[70]

تجد حركة الترجمة في العالم العربي نفسها مجبرة على مواكبة التطوّر الحضاري الذي لا بدّ وأن يَتبعه تطوُّرٌ لغويّ اصطلاحيّ، ممّا خلق في أوساط البحث الحاجة المُلحّة لبعث "منظّمات وهيئات إقليميّة ووطنيّة. تُعْنَى كُلُّها بالمُصْطلَحات وقضايا نقل المَعرفة والتكنولوجيا عن طريق اللّغة العربيّة".

نشطت وحدات المُصطلح الدّلالي بجامعات الدّول العربيّة، وعلى أيدي الباحثين في الدّراسات العلميّة والمعجميّة واللّغويّة. وذلك التزامٌ من الباحثين العرب بضرورة الاضطلاع بالبحوث المُتعلّقة بالمُصطلح كي تتمّ ترجمة العلوم الغربيّة الوافدة علينا والتي جعلت الباحثين يَعمَلُون على الاستفادة منها وإدخالِهَا إلى ميدان البحث في العالم العربي كي لا يَصحّ الادّعاء بأنّ اللّغة العربيّة عاجزة ولا عهد لها بهذه المُصطلحات. وبتلك المَساعي أراد الباحثون اللّغويّون والمُترجِمون المُختَصّون في العُلُوم أن يُبَرْهنوا أنّ اللّغة العربيّة قادِرَةٌ على استيعاب المُصطلحات الأوروبيّة والتّواصل معها. وقادرة أيضا أن تنتج المترادفات. وذلك بالاستعانة بالمعاجم العربيّة القديمة التي توفّر لها مادّة مستساغة في مختلف المجالات العلميّة، والتقنيّة، ومختلف العلوم الإنسانيّة.

تعتبر الترجمة إذن مشروعا لسانيّا، وعملا مُعجميّا. وهي في موضع آخر فعل ترجميّ له بُعْد فكريّ وثقافيّ، وحَضاريّ. الغايةُ منه التّواصلُ مَعَ الآخر، تواصُلا علميّا، أو فكريا تُتبادل فيه المنافعُ، ويَستمرُّ التفاعلُ الثّقافيُّ دون شعور بالنقص، أو الدُّونيّة من المُتَرْجم للغة الآخر. ولعلّه لهذه الغايات النبيلة جُنِّدت جهودٌ جبّارة ومازالت تطمح إلى مزيد الاغتراف من علوم الغرب الغزيرة في مُختلف الميادين العلميّة والفنية والتقنيّة. ومع ذلك تتعثّر هذه الجهود أحيانا وقد يتجاوزها معرفة الأسباب، لأنّها كلّ متكامِلٌ لا تستطيع أن تقف له على تحديد، أو تشخيص. تتداخل أحيانا في هذه النتيجة المحدودة مُقارنة بما ينتجه الغرب من فيض عارم من المصطلحات العلميّة والتّقنيّة خاصّة الأسباب المادية بالخلفيّات السياسيّة وبالأهداف الاقتصاديّة. فاللّغة المُهَيْمنة في السّوق اقتصاديّة من

شأنها تكُون ولا شكّ لغةَ القوى العظمى المُهَيْمنة على الأسواق والمُتحكّمة في البورصات، وكذلك الأمر بالنسبة إلى لغة العلوم. فلكي تنهض اللّغة العربيّة وتقوى مُصْطَلَحَاتها لا بدّ وأن تكون مدعومة أيضا اقتصاديّا وسياسيّا.

وكما يقول الطّاهر لبيب:"اللّغة العربيّة في أزمة حقيقيّة، ولكنّها أزمة قابلة للحلّ إذا توفّر القرار السّياسي العربي. وذلك ما صرّح به تقرير التنمية الإنسانيّة العربيّة 2003 عندما قال "اللّغة العربيّة تواجه اليوم، على أبواب مجتمع المعرفة والمستقبل تحدّيات قاسية وأزمة حقيقيّة تنظيرا وتعليما، ونحوا، ومعجما، واستخداما، وتوثيقا، وإبداعا، ونقدا"[71]. وأضاف الباحث ملاحظة أخرى علّه تفيد المترجمين وتجعلهم أكثر يقظة وتحمّسا لمشروعهم الترجمي على مستوى النّوع...فخمسة في المائة ممّا نقله العرب يمكن الاطمئنان إليه[72]. "لقد حان الوقت للاعتراف ببديهيّة أنّ اللّغة تحيا، وتموت وأنّ الذي يُحييها ويُميتها ليس رَفْعُها شعارا للانتماء، والهويّة، أو عنوانا لماض مَجيد وإنّما فاعليّتها في التّعبير والفعل[73].

استنتاجات

ننتهي في هذا البحث **"دور الترجمة في حماية اللّغة العربيّة"** إلى جملة من استنتاجات نضبطها كما يلي:

تعتبر الترجمة صنعة فنية وعلميّة أساسيّة للنهضة باللّغة العربيّة وجعلها مُختصّة ومُقتدرة. ولن يكون ذلك كذلك إلاّ متى كان الحرص شديدا على حماية اللّغة نفسها من خطر داخلي يتمثل في **تغليب اللّهجات المحلّية** على اللّغة العربيّة التي طُبّقت في سيرها شروطٌ وأساليبُ. وهي فوق ذلك تُعْتَبَرُ الخيطَ المنيرَ الرّابط بين اللّغة الأصل واللّغة الهدف. ولن يكون الفعل الترجمي إلاّ جسرَ عبور إلى الثّقافات الأخرى.

ونعتبر الترجمة في مرحلة ثانية رسالة واجبٌ على القائمين بها خدمة اللّغة العربيّة والنّهوض بمُصْطلحَاتها حتّى تكون في مستوى الجهود المُهيمنة على العصر لغة وفكرا، وتقدّما علميّا وتكنولوجيّا.

وإن كانت الترجمة قد أخلّت بواجباتها إزاء النّهضة العلميّة، فإنّ المسؤوليّة تعتبر مُشتركة بين جميع الأطراف مِمّن يُمارسون الفعل الترجمي، أو يشرفون على مؤسّساته. وذلك بتوفير المدّ المالي، والكفاءة العلميّة حتّى ينجح مشروع النهضة بالمُصْطلح، والقدرة على النقل كي تتواصل وتيّار العلوم الزّاحف فتوفّر لجيل العَوْلَمَة القدرة على الثّبات والوجود.

تُمكّن النَّهْضَة باللّغة العربيّة مُصطلحات علميّة وفنية واقتصاديّة من أن تكون قويَّة في الأسواق العالميّة، كما تنشطُ ميادينُ البحوث العلميّة والتّقنيّة في حال تطوّرها فتتمكّن من أن تضمن تواصلا مُجْديًا، ومَرْدُودًا ناجعًا.

ترتبط قوة اللّغة العربيّة بقوة مجال الترجمة وبالمُختصين من العلماء والفنيين والتقنيين.

نجاح دور الترجمة في حماية اللّغة العربيّة مُرتبط بقوّة قرار سلط الإشراف لحماية اللّغة العربيّة من التّلاشي والاندثار وكي تكون لغة يُعتدّ بها علميّا وأدبيّا وفِكريّا كما كانت زمن تألّقها.

لا بد إذن من الاعتناء بها وبوسائل تقدّمها وأسباب نَهضتها. والعمل على اندماج اللّغة العربيّة في مُجتمع العولمة بيسر ونجاعة، وفعاليّة.

ويفيد التّوليد الترجمي عموما عمليّتين، أُولاَهما وضعُ مُصطلح جديد لِمَفهوم مُعيّن في لغة أصل مُبدعة، وثانيتهما نقل مَفهُوم مُصْطلح مُعيّن في لغة أصل إلى لُغة هَدَف. وتعتمد العمليّتان نفس المَعايير المتّبعة في وسَائل الوَضْعِ وتقنيات التّرجمة.[74]"ولا يُمْكِنُ الجَزْمُ بأنّ توليدَ المُصْطَلح هو وقْف على أمّة دون أمّة، أو لغة دون أخرى، بل هناك تكامُل وتوَاصُل بين الشّعُوب في توْليدِ المُصْطَلحَات ووضعها. فالإنسان عموما يتوفّر على ملكة ذهنيّة يستطيع بفضلها إنتاج المُصطلحات وفهْمِها. وإنّ هذه الملكة جزء من ملكتنا المُعجميّة. كما أنّ كلَّ عمل يَرُوم تحْديد المبادئ الأساس في وضع المُصطلح وتوليده.

التّوصيات

يتّسع بحثنا إلى عديد التّوصيات نتخيّر منها ما يلي:

1- يستحسن أن تتمتّع الَمَجَامِعُ باستقلاليّة تامّة في التسيير والإشراف، وتكون في نفس الوقت خاضعة لإشراف الدّولة ومُرَاقبتها ومُحَاسَبتها.

2 - يُمْكن أن تشارك المَجامِعُ مُؤسّسات التّعليم بمُختلف درجاتها في وضع البرامج وإخضاعها إلى شروط، نذكر منها ضرورة أن تُقدَّم الدّروس في التعليم العالي باللّغة العربيّة، يسبقها تمهيد باللّغة الأجنبيّة تدرس فيه المُصطلحات مُترجمة عن اللّغة المصدر. وذلك بإدراج مادّة التّرجمة بصفة رسميّة وقارّة في جميع مُستويات التّعليم منذ التعليم الثّانوي وإلى نهاية سنوات التعليم العالي يُشرِفُ عليها أساتذةٌ مُختصّون على الأقلّ في لغتين. وهكذا تقوى لدى الطلبة قدرتُهم على التّفاعل مع الدّرس في لغته الأصل وفي اللّغة الهدف.

3- ضرورة أن تُنْجَزَ بحوث التّخرّج وغيرها من بحوث النّدوات العلميّة باللّغة العربيّة.

4- توحِيدُ مخابر البحث في اللّغة والترجمة والبحوث بين جميع الدّول العربيّة ضمن هيئة عربيّة عامّة ومُستقلّة. وهي عمليّة سوف توَحّد مَناهِج التدريس والمُصطلحات، وهَكَذا يُمْكِنُ تحقيقُ هدف النّهوض باللغة العربيّة وبمُصطلحاتها العلميّة.

ولهذه الأسباب مُجتمعَة حُقّ للمُشْرِفينَ على المَجَامِع، والمُنظّمات اللّغويّة، وعلى المَرَاكز، ومَكاتب التّنسيق أن يُضَاعِفُوا أسباب البحث في التطور والنَّهْضة واليقظة كي يُحَصّنوا رَمْزَ هويّتهم وعنوان سيادتهم بالترجمة والتّأليف، والتكثيف من دُور النشر وتطويرها وتوظيف الحاسوب الرقمي في توسيع فضاء التعلّم والمُمَارسَة النّاجِعَة.

I- الإحالات

---

* أستاذة باحثة من تونس، عن وحدة المصطلح بكليّة الآداب والفنون والإنسانيّات بمنوبة. تدرّس بالجامعة المركزيّة الخاصّة بتونس.

[1] **الكتاب الطبّي الجامعي، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبيّة، البرنامج العربي لمنظّمة الصحّة العالميّة**، شارك في إعداده شبكة تعريب العلوم الصحية- المكتب الإقليمي شرق المتوسط ومعهد الدّراسات المصطلحيّة، فاس المملكة المغربيّة، 2005.ص.98.

الكتاب الطبّي الجامعي، علم المصطلح، المرجع السابق،

[2] تأسّس مَجْمَعَ اللّغة العربيّة بدمشق سنة 1919، وتأسّس المَجمعُ العلمي ببيروت سنة 1920 برئاسة عبد الله ابن ميخائيل البستاني وعضويّة عيسى اسكندر المَعلوف. وتأسّس مَجْمَعُ اللّغة العربيّة بالقاهرة سنة 1932. وأنشِئَ المَجْمَعُ العلمي العِرَاقي عام 1947م تحت رئاسة الدّكتور داخل حسن جريو. كما بُعِث مكتب التّنسيق بالرّباط ومعهد الترجمة بالجزائر، ومنذ سنوات تأسّس المعهد الوطني للترجمة بتونس بيت الحكمة. (انظر **إطلالة على مجامع اللّغة العربيّة، حسين حمدان العسّاف، أيلول/ سبتمبر. 2009).www.diwanalarab.com**

[3] جمال الدين دراويل، **تجربة المجمع التّونسي بيت الحكمة في مجال التّرجمة**، م. الحياة الثّقافيّة، محور العدد **الترجمة الواقع والآفاق**، العدد 189 لسنة 2008، ص ص.44-45

[4]. المرجع نفسه.ص.45.

[5] Georges Mounin , **Les problèmes théoriques de la traduction**.TEL gallimard.1963.P22-27

[6] Georges Mounin,Les problèmes théoriques de la traduction .Op. cité

[7] يوجين إ. نيدا، **نحو علم الترجمة**، ترجمة ماجد النجّار، مطبوعات وزارة الإعلام الجمهوريّة العراقيّة 1971، الكتب المترجمة.

[8]Vinay et Darbelney, **Stylistiques comparée** ;p.2 « La traduction est une discipline exacte, possédant ses techniques et ses problèmes particuliers » qui méritent d'etre étudiés à la lumière des techniques d'analyse actuellement à l'honneur (en linguistique) cité par Georges Mounin, les problèmes théoriques de la traduction.Op cité.p.13.

[9] محمّد عوض محمّد، **الترجمة الفنيّة**، قسم البحوث والدّراسات الأدبيّة التّابع لمعهد البحوث والدّراسات العربيّة، جامعة الدّول العربيّة. 1957.

[10] د. عوني عبد الرّؤوف، **فنّ الترجمة**.

[11] يوجين إ. نيدا، **نحو علم التّرجمة**، تر. ماجد النّجّار، مطبوعات وزارة الإعلام، الجمهوريّة العراقيّة 1971، الكتب المترجمة، ص.15.

[12]علي الصّولي، **قضايا الترجمة وآفاقها في العالم العربي**، مجلّة الحياة الثّقافيّة، الواقع والآفاق، العدد 189 جانفي. 2008،ص.66

[13] ابن منظور، **اللّسان**، تحقيق عبد المولى علي الكبير، وآخرون، ط. دار المعارف، ص. 426.

[14]Vinet et Darbelnet, **Stylistique comparée**,p.37 cité par Georges Mounin.Les Problèmes théoriques de la traduction,Gallimard 1963.p.21. « le traducteur part du sens et effectue toutes ses opérations à l'intérieur du domaine sémantique ».

[15] فسّر النصراوي هذه الظّواهر كالتّالي: **التوليد الشكلي** هو توليد صوري ينتج عنه ظهور دوالّ جديدة في اللّغة. وهو في العربيّة توليد صوتي وتوليد صرفي، والصرفي هو الغالب، وفيه ثلاث قواعد أساسيّة هي: **الاشتقاق** (المعتزلة، والمرجئة، والدّهريّة)،**والنّحت** (حيعل، وبسمل، وعبشمي) **والمعجمية** (الرّوح الحيواني، الماهية، المتناهي، الماقبلي).
و**التوليد الدّلالي**، هو إحداث مدلولات جديدة في اللّغة تحملها دوالّ موجودة فيها، وأهمّها **المجاز**، و**الترجمة الحرفيّة/** وهي ضرب من الاقتراض.
أمّا **التوليد بالاقتراض** فهو أن تأخذ لغة مورد وحدات معجميّة من لغة مصدر. وهو نوعان: **معرّب**، **ودخيل**. انظر إنتاج المصطلح في التجربة العلميّة العربيّة،م. الحياة الثّقافيّة، العدد 172، أفريل 2006، ص.48.

[16] الكتاب الطبّي الجامعي، علم المصطلح، م.س. ص. 113 نقلا عن الخصائص لابن جنّي، ج.2، ص.184.

[17] محمّد رشاد الحمزاوي، **المنهجيّة العامّة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها**' ص ص.40-41.

[18]. المرجع نفسه، ص.41، نقلا عن الحمزاوي **من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا**، تونس 1983، ص 89-113 .

[19] الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ص. 840/**لسان العرب** لابن منظور، مادّة [ق.ر.ض].

[20] **الدّخيل**: أُدخلت في كلام العرب، وليست منه. استعملها "ابن دريد" كثيرا في الجمهرة...لسان العرب، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان،ص ص,241-242، ج.11.

[21] محمّد رشاد الحمزاوي، **العربيّة والحداثة، أو الفصاحة فصاحات**، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986، ص. 157.

[22] علي القاسمي، **علم المصطلح، أسُسُه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة. مكتبة لبنان ناشرون،ط. 2008.1، ص.368.**

[23] ابن جنّي، **الخصائص**' تحقيق محمّد علي النجّار، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة 1988، ج1،ص.357.

[24] www.google.tn/fr.scribd.com/doc/6517289/ Les procédés de traduction.

[25]سيبويه، **الكتاب**،ط.بولاق،ج2،ص ص.342-343. نقلا عن الاقتراض اللّغوي والدّلالة المعجميّة، ص20.

[26] عبد الله الحراصي، **في ترجمة الاستعارة العربيّة** مجلة نزوى العدد الثّالث، ص.4

[27] الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مؤسّسة الرّسالة، دار الريّان للتّراث، ص ص, 1715-1716

[28] المرجع نفسه، ص. 1491

[29] انظر تعريفا مفصّلا لكلمة مصطلح في:- **لسان العرب مادّة صَلُحَ**، و **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي،مؤسّسة الرّسالة،دار الرّيّان للتراث، باب الحاء، فصل الصّاد، ص.293.

[30] **Le Petit Larousse**.P.1001 ,et **Collins Cobuild. Advanced Learner's English Dictionary**.p1494.

[31] **الكتاب الطبّي وعلم المصطلح**، م.س.ص. 25، نقلا عن **الأسس اللّغويّة لعلم المصطلح**، الدكتور محمود فهمي حجازي، ص.11، دار غريب القاهرة، مصر، د.ت.

[32] الكتاب الطبّي الجامعي، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحّية والطبيّة، البرنامج العربي لمنظّمة الصحّة العالميّة، ص.5

[33] انظر الحبيب النصراوي، **إنتاج المصطلح في التجربة العلميّة العربيّة القديمة من خلال كتاب "المنصوري في الطبّ" للرّازي**، مجلّة الحياة الثّقافيّة العدد 172،2006 ص.46.

إبراهيم بن مراد، **العبارات المصطلحيّة في ترجمة "المقالات الخمس" العربيّة**، مجلّة المعجميّة العدد 24، 2008/1428، ص ص.13-14[34]

[35] **الكتاب الطبي ، علم المصطلح**، م.س.ص.26.

[36] المرجع نفسه، ص. 36.

[37] **علم** المصطلح، م.س.صProblèmes de linguistique générale, p. 247 ;Benveniste. E.66. T2,Gallimard.Paris ,1969.

[38] **الكتاب الطبي،علم المصطلح** م.س. ص. 67، نقلا عن Sémantique en terminologie, Otman.G,p.14Les représentations .Ed. Masson,Paris,1996.

[39] المرجع نفسه،الصّفحة نفسها.

[40] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[41] **ترجمة المصطلحات**، الزّيارات:367، موقع قوقل.

[42] علي القاسمي، من كتاب **علم المصطلح: أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة**، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008، الباب الرّابع، الفصل السّادس عشر، المصطلحيّة وعلم المصطلح.

[43] **المصطلح لطلبة العلوم الصحّيّة والطبيّة،شارك في إعداده شبكة تعريب العلوم الصحّيّة- المكتب الإقليمي لشرق المتوسّط ومعهد الدّراسات المصطلحيّة-فاس- المملكة المغربيّة، 2005**، ص.98 ، نقلا عن مقال بعنوان "نقل معاني، القرآن الكريم إلى لغة أخرى: بين الترجمة والتّفسير للدكتور عزالدّين البوشيخي ضمن وقائع ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم، تقويم الماضي وتخطيط المستقبل، تنظيم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف- الأمانة العامّة، وزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد بالمملكة العربيّة السّعوديّة، من 2002/4/23م إلى 2002/4/25م.

[44] ويمكن أن نثير في مجال آخر عند الحديث عن الترجمة العامّة عن ارتحال النص إلى النصّ وبالتالي يمكن الحديث عندها عن التّناصّ في الترجمة.

[45] علي القاسمي، **علم المصطلح**، مرجع سابق.

[46] **الكتاب الطبّي الجامعي. علم المصطلح لطلبة العلوم الصحيّة والطبيّة** ، م. س.، ص. 36.

[47] **الكتاب الطبّي الجامعي. علم المصطلح لطلبة العلوم الصحيّة والطبيّة**، ، مرجع سابق، ص.100.

[48] نفس المرجع، نفس الصّفحة

[49] **الكتاب الطبّي الجامعي. علم المصطلح لطلبة العلوم الصحيّة والطبيّة** ، مرجع سابق، ص.101.

[50] **الكتاب الطبّي،علم المصطلح**، م.س.ًص.101.

[51] الحبيب النصراوي، **إنتاج المصطلح**، مرجع سابق، ص.92.

[52] **الكتاب الطبّي الجامعي. علم المصطلح لطلبة العلوم الصحيّة والطبيّة**. شارك في إعداده شبكة تعريب العلوم الصحّية- المكتب الإقليمي لشرق المتوسّط ومعهد الدراسات المصطلحيّة- فاس- المملكة المغربيّة. 2005، ص. 143، نقلا عن الدكتورة ليلى المسعودي، المصطلح الطبّي وتقاطع المجالات، مجلّة اللّسان العربي، ص.38، عدد 43، سنة 1997.

[53] الكتاب الطبّي الجامعي، علم المصطلح، م.ن.ص.143

[54] (www.wata.cc./forum/showthread.php.22951) أحمد شفيق الخطيب، **حول توحيد المصطلحات العلميّة**

[55] المرجع نفسه، ص ص.7-8

[56] ممدوح محمّد خسارة، **المعاجم اللّغويّة وأهمّيتها في وضع المصطلحات**، معجم لسان العرب أنموذجا، ص. 721

[57] محمّد رشاد الحمزاوي، المنهجيّة العامّة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، م.س. ص.42.

[58] زهرة سعدلاّوي حرم كحّولي، **ترجمة المصطلح الفنّي: تقرير أيكوسيرت (Ecocert) الخاصّ بتدقيق قواعد الإنتاج النّباتي البيولوجي أنموذجا، بحث لنيل شهادة الماجستير المهني في الترجمة**. تحت إشراف الأستاذ عبد الرزّاق بن عمر، بحث قيد الإنجاز.

[59] أحمد شفيق الخطيب، حول **توحيد المصطلحات العلميّة**، م.س. ص.8

[60] حسن حمزة، **حركة المصطلح في الخطاب بين نصوص النّحو والصرف في المصادر العربيّة القديمة**، المعجميّة، مرجع سابق، ص68.

[61] مقال **ترجمة المصطلحات** ، الزّيارات: 367، ص. 3، انظر موقع الإنترنيت.

[62] **علم المصطلح**، مرجع سابق، ص.110

[63] **علم المصطلح**، م.ن. ص.102

[64] **علم المصطلح**، مرجع سبق ذكره، ص.110

[65] نذكر مثالا على ذلك مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي (1961) المركز العربي للتعريب والترجمة والتّأليف والنشر بدمشق. المركز الإقليمي العربي للبحوث والتوثيق في العلوم الاجتماعيّة (انظر محمّد رشاد الحمزاوي، المنهجيّة العامّة لترجمة المصطلحات وتوحيدها، ص.15

[66] انظر **الكتاب الطبّي الجامعي، وعلم المصطلح**، مرجع سابق،ص237.
[67] يشير في ذلك إلى الفريق المعلوف في علم الحيوان، والعلاّمة مصطفى الشّهابي في علم النّبات، انظر منير العلبكّي **المورد، قاموس إنجليزي عربي**، ط. 13، **دار العلم للملايين بيروت، 1979**، ص.08
[68] يعني به معجم المصطلحات الفنّيّة.
[69] يعني به "المعجم العسكري في نسخته الأنجليزيّة.
[70] المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
[71] الطّاهر لبيب، **عودة إلى المسألة اللّغويّة**، الحياة الثّقافيّة، العدد 172، أفريل 2006، ص.6، نقلا عن تقرير التّنمية الإنسانيّة العربيّة 2003، ص.121.
[72] المرجع نفسه، ص.12
[73] الطّاهر لبيب،**عودة إلى المسألة اللّغويّة**، م. الحياة الثّقافيّة،العدد 172،أفريل 2006. ص.8.
[74] محمّد رشاد الحمزاوي، **المنهجيّة العامّة**، م.س. ص.40

II - المراجع

1- الكتب

- كتب باللّغة العربيّة

- الكتاب الطبّي الجامعي، المصطلح لطلبة العلوم الصحّيّة والطبيّة، البرنامج العربي لمنظّمة الصحّة العالميّة. البرنامج العربي لمنظّمة الصحّة العالميّة، شارك في إعداده شبكة تعريب العلوم الصحية- المكتب الإقليمي شرق المتوسط ومعهد الدّراسات المصطلحيّة، فاس المملكة المغربيّة، 2005
- المصطلح العلمي ونقل التكنولوجيا الحديثة. دليل الاصطلاحيين والمترجمين والمؤتمرات والنّدوات، والمنظّمات المختصّة. محمّد رشاد الحمزاوي، المنهجيّة العامّة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها(الميدان العربي) دار الغرب الإسلامي، بيروت)
- محمّد رشاد الحمزاوي، العربيّة والحداثة، أو الفصاحة فصاحات، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986.

- علي القاسمي، علم المصطلح، أسُسُه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة. مكتبة لبنان ناشرون،ط. 1.2008

- يوجين إ. نيدا، نحو علم التّرجمة، تر. ماجد النّجّار، مطبوعات وزارة الإعلام، الجمهوريّة العراقيّة 1971، الكتب المترجمة.

- كتب باللغة الفرنسيّة، ومعاجم

-

Georges Mounin , Les problèmes théoriques de la traduction.TEL gallimard.1963.
E . Benveniste. Problèmes de linguistique générale.
T2,Gallimard.Paris ,1969.
Le Petit Larousse.P.1001 ,et Collins Cobuild. Advanced Learner's English Dictionary.p1494.

2- البحوث

زهرة سعدلاّوي حرم كحّولي، ترجمة المصطلح الفنّي: تقرير أيكوسيرت (Ecocert) الخاصّ بتدقيق قواعد الإنتاج النّباتي البيولوجي أنموذجا، بحث لنيل شهادة الماجستير المهني في الترجمة. تحت إشراف الأستاذ عبد الرزّاق بن عمر، قيد الإنجاز.

3-معاجم وكتب في اللّغة:

-سيبويه، الكتاب، ط.بولاق،ج2
-الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسّسة الرّسالة- دار الريّان للتّراث.ط.2-1407هـ-1987م.
-ابن منظور، لسان العرب ، تحقيق عبد المولى علي الكبير، وآخرون، ط. دار المعارف
-ابن جنّي، الخصائص، تحقيق محمّد علي النجّار، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة 1988، ج1.
-منير العلبكّي المورد، قاموس إنجليزي عربي، ط. 13، دار العلم للملايين بيروت، 1979.

4- الدّوريات، والمجلاّت

-المنظّمة العربيّة للتربية والثّقافة والعلوم، اللّسان العربي، العدد السّادس والستّون (66) محرّم 1432هـ/ديسمبر (كانون الأوّل) مجلة علميّة محكمة,

- مجلّة المعجميّة، العدد الرّابع والعشرون،1428هـ/2008م

-الحياة الثّقافيّة، العدد 172، أفريل 2006.

-الحياة الثّقافيّة، محور العدد الترجمة الواقع والآفاق، العدد 189 لسنة 2008.

-عبد الله الحراصي، في ترجمة الاستعارة العربيّة مجلة نزوى العدد الثّالث.

-محمّد عوض محمّد، الترجمة الفنيّة، قسم البحوث والدّراسات الأدبيّة التّابع لمعهد البحوث والدّراسات العربيّة، جامعة الدّول العربيّة.

5- محرك قوقل

.

-أحمد شفيق الخطيب، خول توحيد المصطلحات العلميّة

- حسين حمدان العسّاف، إطلالة على مجامع اللّغة العربيّة، أيلول/ سبتمبر 2009).www.diwanalarab.com

-د. عوني عبد الرّؤوف، فنّ الترجمة. موقع قوقل

- ترجمة المصطلحات، الزّيارات:367، موقع قوقل-

ممدوح محمّد خسارة، المعاجم اللّغويّة وأهمّيتها في وضع المصطلحات، معجم لسان العرب أنموذجا مقال ترجمة المصطلحات ، الزّيارات: 367، ص. 3، انظر موقع الإنترنيت.

www.google.tn/fr.scribd.com/doc/6517289/ Les procédés de traduction